فلما فرغ منها دفع إليه كيساً فيه أربع مائة دينارٍ عيناً ورقعةً بإقطاع قريةٍ من نواحي تونس .

قال ابن رشيق القيرواني : وكان عليّ يستضعف شعراء عصره ويهتدم أبياتهم وربما اصطرفها جملةً واحدة ولا يرى ذلك عيباً بل يقول : أنا فرزدق هذه الطبقة فهو يلتهم كلام الناس .

فعل ذلك بمحمد بن إبراهيم الكموني في بيتٍ اهتدمه من قصيدةٍ له وهو : .

يُلقي شذاه بقلبٍ غيرِ منقلبٍ ... وصفحتيه بعطفٍ غير منعطف .

فسكت واصطرف أبياتاً للجُراوي الكاتب فنازعه إياها وهجاه بقصيدة أنشدنيها لا أعرف منها إلاّ قوله - لوضح كان به - : .

رآك ا تذهب للمعاصي ... ففضّ من أديمك كلّ مُذْهبْ .

وأورد له ابن رشيق في الأنموذج جملة من شعره ومن ذلك : .

بنى مَنظراً يُسْمى العروسين رفعةً ... كأنّ الثريّا عرّستْ في قبابهِ .

إِذا الليل أخفاه بحُلكة لونه ... بدا ضوءه كالبدر تحت سحابهِ .

تمكّن من سعدِ السعودِ محلّهُ ... فأضحى ومفتاح الغنى قَرْعُ بابهِ .

ولو شاده عزمُ المُعزّ ورأيه ... على قدره في ملكه ونصابهِ .

لكان حصى الياقوتِ والتبرُ مُفْرَغاً ... على المسك من آجرّهِ وترابهِ .

وكانت أعاليه سموّاً ورفعةً ... تباشرُ ماء المُزْنِ قبل انسكابهِ .

يقول في مديحها : .

صَدَدْت العدا عن هَيْجهِ وهو وادعٌ ... وقلت لهم : إنّ القنا ليثُ غابهِ .

هو البحر يجتاح السفينَ إِذا طما ... فلا تركبنّ البحر وقتَ عُبابهِ .

وحسبكمُ أن تطلبوا السّلمَ عنده ... وأن تفخروا بالمشي تحت ركابهِ .

ألم تعلموا أنّ الليالي تعلّمت ... تنقّلها من عفوه وعقابهِ ؟ .

وكان المنصور مفتوناً بشعره فعُرض عليه يوماً فرسٌ أشهبُ خالصٌ فقال له : ألك شيءٌ في هذا ؟ قال : نعم أبياتٌ كنتُ صنعتُها لك وأنشد : .

رَغِبَتْ به الأُمّ النجيبةُ عن ... رَقَطِ الغرابِ لهُجْنَةِ البَلَقِ .

فأتى كفجر الصيف باعَده ... غِلظُ الهواء وكُدْرَةُ الأُفُقِ .

حتّى اعتلت أنوارُه وحَنَتْ ... كفّ الغزالةِ وردةَ الشّفَقِ .

وتوفي سنة عشر وأربع مائة وقد ناهز السبعين .

الزّرَندي الحنفي .

علي بن يوسف بن الحسن الإمام المحدّث الأديب نور الدين أبو الحسن الزّرَندي ثمّ المدني الحنفي . مولده بطَيْبَة قبل السبع مائة . تفقّه وشارك في الفضائل وله فهم وذكاء ورزانة . رحل إلى العراق مع أخيه وسمع ببغداذ ودخل خوارزم ودمشق ومصر وعُني بالرواية وقرأ بنفسه على الشيخ شمس الدين وسمع مني وأعجبتني فضائله . وله النظم والنثر .

الزاهد الصالح .

علي الخبّاز الزهد كان شيخاً صالحاً كبير القدر مشهوراً له زاوية ومريدون وله أحوال وكرامات . قال الشيخ شمس الدين : وكان شيخنا الدّباهي يعظّمه ويصفه . قتل في كائنة بغداذ سنة ست وخمسين وست مائة شهيداً .

الشيخ عليّ البكّار .

علي البكّار . كان من الأولياء أقام مدةً ببلدة الخليل E وكان مقصوداً بالزيارة . قارب السبعين وتوفي سنة سبعين وست مائة وقبره ظاهرٌ ببلدة الخليل عليه السلام يُزار هناك وفي مقامه سِماطٌ يأكلُ منه الفقراء والزّوّار .

المالكي السّبْتي .

علي المتيوي الشيخ أبو الحسن المغربي السّبتي المالكي الزاهد أحد الأئمة الأعلام . كان يحفظ المدوّنة والتفريع لابن الجلاّب ورسالة ابن أبي زيد وألّف شرحاً ل الرسالة ولم يكمله وصل فيه إلى باب الحدود . وكان مع براعته في الفقه عجباً في الزهد والورع يخرج إلى الجمعة مغطّى الوجه . وقبره بظاهر سَبتة يُزار . ولم يكن في زمانه أحفظ منه لمذهب مالك ؛ أخذ الناس عنه . وتوفي سنة سبعين وست مائة .

الأعرج الصوفي .

علي الهاشمي الواسطي الأعرج . كان من أعيان الصوفيّة . توفي ببغداذ سنة خمس وسبعين وثلاث مائة . حدّث عنه أبو عبد ا بن باكويه قال : كنّا في دعوة ببغداذ فيها علي الأعرج الهاشمي فأخذ القوّال يقول : .

يا مُظْهِرَ الشوق باللسانِ ... ليس لدعواك من بيانِ